JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ
العدد الثالث والعشرون
(٢٣٧)- (٢٥٨)

شعر عبيد الله بن قيس الرقيات بين الديوان وكتاب الأغاني (دراسة موضوعية فنية)

م.د. سرى أحمد صالح
جامعة بغداد / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات
sura.a@cis.uobaghdad.edu.iq

المستخلص :

عبيد الله بن قيس الرقيات، شاعر من شعراء الغزل السياسي في العصر الاموي، أثرت السياسة كثيرا في شعره، وقد تنوعت قصائده بين المقطوعات والقصائد المكتملة، وعند قراءة ديوان الشاعر وجدته يميل الى المقطوعات التي تختصر على موضوع شعري واحد وهذا يدل على التجديد الذي أصاب القصيدة الأموية،وقد عملت دراسة موازنة بين شعر عبيد الله بن قيس الرقيات الذي ثبت في ديوانه وبين شعره المثبت في كتاب الأغاني، كما بيّنا سبب التشابه والاختلاف في الابيات الشعرية في الكتابين.

الكلمات المفتاحية : عبيد الله ، الرقيات ، الأغاني ، الشعر الأموي.

The poetry of Obaid Allah bin Qais Al-Ruqayyat between the Diwan and the Book of Songs (an artistic objective study)

M.Dr. Sura Ahmed Salih
University of Baghdad /
Physical Education and Sports Science College for women
sura.a@cis.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

Obaid Allah between Qais Ruqayyat, a poet of the poets of political spinning in the Umayyad era, politics affected a lot in his poetry, has varied his poems between pieces and poems completed, and when reading the poet's Diwan I found tends to pieces that abbreviate on one poetic subject and this indicates the renewal that hit the Umayyad poem, has worked a balance study between the poetry of Obaid Allah bin Qais Ruqayat, which

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

was proven in his office and his poetry installed in the book of songs, as we showed the reason for the similarity and difference in the verses Poetry in the two books.

Keywords : Obaid Allah, ruqyat, songs, Umayyad poetry.

مدخل البحث:

عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر أموي عرف بشعره السياسي المزوج بغرض الغزل، فقد اتخذ من الغزل وسيلة لمدح نساء ممدوحيه، في الوقت نفسه اتخذه وسيلة للنيل من خصومه عبر التغزل بنسائهم، وكان لاختلاف قصائده بين ما مثبت في ديوانه وبين مامذكور في كتاب الأغاني السبب الرئيس الذي جعلنا ندرس شعره في الكتابين دراسة فنية موضوعية والوقوف عند أسباب التشابه والإختلاف، لاسيما أننا ندرك أن كتاب الأغاني هو كتاب خاص بالشعر الذي يلحن ويغنى، والسبب الآخر هو معرفة هل إن التغيير في الأبيات جعل هناك اختلافاً في البنية الفنية والموضوعية للنص الشعري.

البنية الفنية :-

أ. المقطوعات :-

تعد ظاهرة المقطوعات من مظاهر التجديد في القصيدة الغزلية في العصر الاموي (**البكار**، ١٩٧١م / ٣٥٦)،ولاسيما بيئة الحجاز ، فلم يعد الشعراء يميلون في نظمهم إلى القصائد الطويلة كثيراً ، تلك التي تستوعب عدة اغراض بل مال الكثيرون منهم إلى اختصار قصائدهم على موضوع واحد وظهور التخصص فيه (هداره، ١٩٨١م / ١٤٨) .

وقد شكلت هذه الظاهرة حجماً كبيراً وواسعاً من ديوانه ، فبلغت ما يزيد على الثلاثين مقطوعة ، أي ما يقارب ثلث الديوان والتي اتسمت معظمها بطابع الغزل إلا القليل منها ، فأشتملت على نواحي الحياة بشتى مجالاتها ، وكان لانتشار الغناء وطبيعة الحياة الاجتماعية فضلاً عن الحالات النفسية المتباينة أثناء نظم المقطوعات أثر في التحدث عن تجربة شعورية واحدة ، أو موقف نفسي واحد في المقطوعة الواحدة ، مما جعل الوحدة الموضوعية تتحقق فيها ، فنلاحظ نمو أجزاؤها نمواً عضوياً واحداً ، يصعب فيها التقديم والتأخير والحذف والاضافة

ففي احدى مقطوعاته التي بلغت عشرة أبيات في مدح عبد الله بن الزبير والتي مطلعها :-

زَوَّدتنَا رُقَيَّةُ الأحزَانا يومَ جازتْ حُمُولُها سَكرَانا

(الرقيات، ١٥٦/١٩٧١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

فيبدأ الشاعر المقطوعة بمقدمة غزلية امتازت بالرقة والعذوبة لتكون متنفساً عن مشاعر الحب اتجاه الممدوح فمن أجله تحمل الهجر والتعب والحرمان فقال:-

رائحاتٍ عشِيّةً عنْ قُديد وَاردات مع الضُّحى عسفانا
جاعلاتٍ قطائف الباغز الخضْـ ـر على السَّاهكات والارجوانا
إن تقل هُنَّ من بني عبد شمس فعسى ذاك أن يكون و كانا
لم يُخوَّفنَ بالبيات ولم يَحْـ للنَ دار الهوانِ منْ لبنانا
قل لقندٍ يشيّعُ الأضعانا طال ما سر غيبنا وكفانا
أنا من أجلكم هجرت بني زيـ ـد ومنْ أجلكم أحب أبانا
ودخلنا الديار ما نشتهيها طمعاً أنْ ننالها أو ترانا

(الرقيات، ١٩٧١/١٥٦-١٥٧)

وبعد التنفيس عن المشاعر انتقل بتخلص رائع وربط محكم إلى الجزء الآتي من مقطوعته وهو مديح ابن اسماء وهنا يلاحظ الربط المحكم وترابط أجزاء المقطوعة ترابطاً متكاملاً وانسجمت أجزاؤها انسجاماً تاماً محققة الوحدة العضوية إذ قال:-

وابن اسماء خيرُ من مَسَحَ الرُّكـ ـن فعالاً وخيرهم بنيانا
وإذا قيل من هِجانُ قريشٍ كنتَ أنتَ الفتى وأنتَ الهجانا

(الرقيات، ١٩٧١/١٥٧)

وفي احدى المقطوعات التي بلغت اربعة أبيات والتي مطلعها :-

ألا أيها القَلبُ اللّجوج المعذَّبُ علام الصبا والغيُّ والرأس أشيبُ (الرقيات، ١٩٧١/٢٦)

ثم يكملها بوصف مفاتن المرأة والتغزل بها قال :-

طَربتُ لتغريدِ الحمام ورُبّما صَبوتُ وقد يهفو الكريمُ فيطربُ
ألا إنما ليلى مهاةٌ غريرةٌ وسعدةُ في أترابها البيضِ ربربُ
وسلامةُ الكبرى غديرٌ وروضةٌ وسلامة الصغرى غزالٌ مربربُ

(الرقيات، ١٩٧١/٢٦-٢٧)

يبدو أن هذه المقطوعة احيط بها جو نفسي واحد تمثل بعشق الشاعر لجمال المرأة وفتنتها فقد عذبه جمال عيون ليلى ومتانة سعدة ونعيم سلامة الكبرى وترف سلامة الصغرى ، وقد تقتصر فكرة الشاعر وتجربته على بيت أو بيتين مثل قوله :-

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

ياقلبُ ويحك لا تذهب بك الحرقُ ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا(الرقيات ،١٩٧١/١٨٧)

٢.القصائد المكتملة:-

وهو الضرب الذي سار عليه عبيد الله في بناء قصائده على غرار قصائد الاقدمين ، وتبدأ فيه القصيدة بذكر الطلل والنسيب وغيره ثم يخلص الشاعر إلى الرحلة على الناقة لتدخل ضمن الحدث الموضوعي مهما كان نوعه مديحاً أو هجاءً أو فخراً ، وهذا التقليد لا يقلل من القيمة الفنية للشاعر فلكل شاعر مهارته الخاصة في صياغة شعره صياغة تميزه عن الشعراء الآخرين وقد ضمنت قصائده الجزيئات الآتية :-

١.المقدمات :- والتي تسمى الابتداءات أو حسن الابتداءات ، والتي يفتتح الشعراء قصائدهم ومطولاتهم بها ولقد أولى عبيد الله مطالعة عناية كبيرة لما فيها من قيمة فنية عالية "إذ هي الجزء الأول الذي يفاجئ السامع ويعانق مسامعه ، لذا فلابد من أن يكون لها وقع حسن"(القيرواني ،١٩٨٢/١:٢١٨) ومما يؤكد عناية عبيد الله بمطالعة قول الدكتور حسين عطوان "لم يعن الفرزدق وجرير ...في صدور قصائدهم فحسب بل عني ...عبيد الله بن قيس الرقيات"(عطوان، د.ت / ١٦٥) وأهم أنواع المقدمات في قصائده

***المقدمة الطللية :-**

يأتي بها الشاعر لكي يستحضر موهبته الشعرية ويهيئ افكاره التي تسهم في خلق الجو الشعري لذا فإن "مقدمة الطلل بكل صورها وألوانها تؤدي وظيفة خلق هذا الجو الشعري الذي يمنح الشاعر القدرة على القول"(القيسي،١٩٧٤/١٠) ، فنجده في احدى مقدماته يصف الديار التي رحل عنها أهلها ذاكراً مواضعها ، متأملاً مافعلته السيول والأمطار والرياح من تعفي آثارها ، فلم يبق منها سوى نبت ضعيف لايطول وديار خلت من أهلها بعد أن كانت عامرة فقال :-

ما هـاجَ من منزلٍ بـذي علمِ بين لـوى المـنجنون فالثّلمِ
فـبئرُ قوٍ عفت معارفَ مبْـ داكِ بهـا الغـادياتُ بالرهمِ
لم تُبـقِ منها الرياح معـلمةً إلا بقـايا الثـمام والحممِ
وقـفتُ بالـدار مـا أبيّنها إلا ادكـاراً تـوهم الحلمِ
بادتْ وأقـوتْ من الأنيس كما أقـوتْ محاريب دارس الاممِ
واسـتبدل الحيُّ بعدها إضماً هـيهات غمرَ الفرات من إضمِ

(الرقيات ،١٩٧١/٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

فنلاحظ قدرة الشاعر في استخدام العناصر المكونة للطلل ونجده في مقدمة طللية أخرى يسأل الديار ان كانت راضية أم ساخطة ؟ بما حل بها بعد رحيل أهلها عنها فقال:-

أساخطٌ أنتَ أم رضيتَ بما اسْـ تبدلــتَ بالحـيّ بعدهم فقدِ
بـدلت غيرَ الرضـى وشطَّ بهمْ عـنكَ صروفُ المنونِ والأبدِ

(الرقيات، ١٩٧١/٧٥)

ويبدو أن المطلع البكائي هنا ماهو إلا بسبب عامل نفسي فهو أول من نادى – من شعراء عصره – بالتحرر من "محاكاة القدماء من بكاء الأطلال والوقوف على الديار الدارسة وترديد ذكرى الحبيبة مما جرى عليه القدماء"(الرقيات، ١٩٧١/٥٥) .

***المقدمة الغزلية :-**

نجد الكثير من قصائد الشاعر تبدأ بمقدمة غزلية يتحدث فيها عن كثير التي آوته في بيتها عاماً كاملاً ليشكرها على عرفانها فيقول في احدى مقدماته :-

ظعَـنَتْ لِتَحْـزننا كَـثيرهْ ولقـد تـكون لنا أمـيـرهْ
أيّــام تــــلك كـأنَّها حــوراءُ منْ بقرٍ غـريرهْ
شَــبَّتْ أمـــامَ لـداتها بيضـــاءُ سابغةُ الغـديرهْ

(الرقيات، ١٩٧١/٤٣)

وقد يتخذ من مقدمته الغزلية سلاحاً يطعن به خصومه من السياسين، ولاسيما الأمويين مشبباً بعاتكة بنت يزيد بن معاوية إذ يقول :-

أعـاتكَ بنتَ العـبشمية عاتكا أثيبي امـرأ أمسى بحُبكِ هـالكا
بَــدَتْ لي في أترابها فقتلنني كذلك يقــتلنَ الرجالَ كذالكا

(الرقيات، ١٩٧١/١٢٨)

فهنا يرسل سلامه إلى عاتكة الاميرة الاموية التي عشق الشاعر جمالها ليحقق من ورائه هدف سياسي ، وقد يتخذ من المقدمة الغزلية رمزاً لتصوير مخاوفه وقلقه من بطش الأمويين به ، وذلك يظهر في مقدمة قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان وذم كل من يغتابه :-

بشرّ الظبّيُ والغُـرابُ بسعدى مـرحباً بالــذي يقول الغرابُ
قـال لي : إنَّ خَيْرَ سُعدى قريبٌ قـدْ أنى أن يكونَ منه اقترابُ

(الرقيات، ١٩٧١/٨٤)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٦هـ

***مقدمة وصف الطيف :-**

جاءت بعض قصائد الشاعر بمقدمة وصف الطيف فقال في قصيدته التي مدح بها عبد العزيز بن مروان :-

لمْ يَصْــحُ هذا الفؤادُ منْ طَرَبهْ ومَـيْلِهِ في الهــوى وفي لعبهْ
أهْــلاً وسَهْلاً بِمنْ أتاك من الــرقة يســري إليك في سُخُبِهْ
بــاتت بحلــوانَ تبتغيك كما أرسَـلَ أهــلُ الوليدِ في طلبهْ
فدَلَّها الحُــبُّ فاشــتفيتَ كما تشــفي دمــاءُ الملوكِ من كلبِهْ

(الرقيات ،١٢/١٩٧١).

فهنا يصف طيف الحبيبة الذي ألم به بعد رحلة قطع مسافات طويلة ، فجاءه ليخفف عنه الحمل ، فأثار الطيف أشواقه وجلب له الذكريات الحلوة فهو سعيد وفرح حتى انه لم يبال بذلك التعب .

٢:- الرحلة :- لم يكن مقطع الرحلة لدى عبيد الله بن قيس الرقيات مرتكزاً اساسياً في قصائده كما كان عند الشعراء العذريين في الارتحال والبعد والجفاء، وذلك بسبب التطور الحضاري والاستقرار المكاني الذي عاشه عبيد الله فنتج بذلك استقرار فكري ووجداني ، ولكن مع ذلك هناك قصائد فيها رحلة يصف بها تنقله و رحلته على ناقته التي وسمها بالصلابة والقوة في تحمل المسير معه وسرعتها وخفتها في قطع تلك الفيافي المقفرة وكأنها جبل عظيم خفيف سريع فيقول :-

كــم تَجشَّمْتُ من مهــامه قفْر نازحٍ غــوْلُهُ بعيدِ المــسافِ
بــذمولٍ عــيرانةٍ ذاتِ لَوْثٍ عــنتريسٍ شــملةٍ مقــذافِ
عنتريسٍ تنفي اللــغامَ بمثل الســبتِ هــوجاء كالجلالِ الخفافِ

(الرقيات ،٣٨/١٩٧١)

وفي إحدى رحلاته ينتقل من الجو الصحراوي إلى الحضري واصفاً رحلته من الاسكندرية إلى حلوان حيث السفن التي تجري في النيل، وما يتفرع من انهار صغيرة جميلة تروي أشجاراً ، هذا يعد تميزاً في ادخال مظاهر الحضارة للقصيدة العربية قال :-

غــدوا مــن دَورَجِ الكــريو نِ حــيثُ ســفينهم جِــزَقُ
كــما يغــدو نشــاصٌ منْ ســحابِ الصَّــيْفِ مُنْطَلِقُ
فــلمّا أنْ عــــلونَ النيـ لَ والــــرَّاياتُ تــختفقُ
رأيــتُ الجــوهَرَ الحــكميَّ والــديباجَ يــــأتــلقُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

وخَــزَّ السُّــوس والإضريـ ـجَ فـصَّــلَ بينهُ السَّــرقُ
وخــمل الأرجــوان على الســـفين كــأنه العــلقُ
ســفائنُ غـــيرُ مُقلعةٍ إلى حُــلوانَ تســتبِقُ

(الرقيات، ١٩٧١/٥٨-٥٩).

وقد تميز عبيد الله بتماسك بناء قصائده فهو ينتقل من فن إلى آخر من غير أن يشعر القارئ أو السامع لذلك بسبب الانسجام والتلاحم ويستخدم طرائق عدة لذلك فقد يستخدم حروفاً مثل (رب ، الواو ، اللام) (الرقيات، ١٩٧١/١٣،٢٩،٤٥،١٠١،٣٩) ، وقد يستخدم الاستفهام إذ يقول :-

كَــمْ تجَـشَّمْتُ من مهامهِ قَفْرٍ نازحٍ غَــولُهُ بعـيدِ المسافِ

(الرقيات، ١٩٧١/٣٨).

وكما برع الشاعر في المقدمة والانتقال من غرض لآخر فقد برع في خاتمة القصائد وذلك لأنه "آخر معنى يبقى في الأذهان"(٤) ، فيقول في احداها :-

أولاكَ هـمْ مَعـشري إذا نسبوا يوماً فَهُم من صريحهم عُتُق

(الرقيات، ١٩٧١/٧٤).

فينهي الشاعر قصيدته بالفخر بعشيرته وقومه الذين تمتعوا بحسن الشجاعة والاخلاق الكريمة والصفات النبيلة وغيرها من خاتمات قصائده الجميلة .

البنية الموضوعية :-

١. الغزل :-

نلاحظ وجود نوعين من الغزل الذي لم يخلطه بالمديح والهجاء وهو الذي نظمه قبل أن تلم الكارثة بأهله في وقعة الحرة ، وقد جسد الشاعر من خلالها عالم العشاق من خلال تصويره المبدع لملامح الرجل الحضري الحجازي المولع بجمال محبوباته ، ووصف ما في داخله من عواطف جياشة نحو تلك المحبوبة الجميلة الفاتنة فيقول:-

رُقَيَّةُ تيمــتْ قــلــبي فــوا كـبدي مِـنَ الحُـبِّ
وقــالــوا داؤه طــبٌّ ألا بل حُبُّــها طِــبيّ
نهــاني إخــوتي عــنها وما للــقلبِ مــن ذَنْبِ
وعــنْ صــفراءَ آنــسةٍ كَـخُوطِ البــانةِ الرَّطْبِ
وما أقْـبَـلُ نُصْـحَ النّـا صــحي مــن شدَّةِ الكَرْبِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

(الرقيات، ١٩٧١/١٦٩).

ويلاحظ في هذه المقطوعة تركيز الشاعر على الجانب النفسي التحليلي المعنوي في بث خواطره ومشاعره

ونجده في مقطوعة أخرى يجسد لنا الحسية الحضارية الواقعية من خلال تأمل هذا العاشق خيوطاً يحوكها رامياً الوصول إلى فؤاد محبوبته وكسب ودها ونيل رضاها فيجد خيوط التوسل والضراعة والتذلل لهذه الحبيبة فيقول :-

رُقَـيَّ بعـمركمْ لا تهـجرينا ومـنيّنا المُـنى ثم أمـطـلينا
عِـدينا في غدٍ ما شئتِ ، إنَّا نُحـبُّ ولـو مَطلْتِ الواعدينا
فـإما تُنجـزي عـدتي وإمّا نعـيشُ بمـا نؤمِّلُ منكِ حينا
تَقِـنَّ اللهَ فيَّ رُقَـيَّ واخـشى عـقوبةَ أمـرنا لا تقـتلينا
بعـيشك وارفـقي بي أمَّ عمرو ويـومَ رجـالُ أهلكِ ينذرونا
دمـي ثمَّ اندخـلتُ إليكِ حتّى تخـطـيتُ النِّيامَ الحـارسـينا
فـبتُّ تمسـهم قـدمي وثوبي ووَدُّوا مـن دمـي لو يشربونا
ويـومَ تبعـتكم وتـركتُ أهلي عـجيجَ العـودِ يتَّبِعُ القرينا

(الرقيات، ١٩٧١/١٣٧)

فهنا وصف لحكاية غرامية واقعية فقد تيم قلبه واكتوى فؤاده بحبها واصفاً تفاصيل هذا الغرام متخطياً كل الصعاب التي واجهته متمثلاً ذلك في يقظة الحرس النيام الذين لو رأوه لشربوا من دمه ، تاركاً الأهل متتبعاً أثر الحبيبة منادياً متأملاً متوسلاً راجياً وعداً من الحبيبة وان لم تفِ به فيسعد ويفرح ، ويبدع الشاعر في تجسيد ملامح المرأة الحجازية من حيث اهتمامها بملبسها وزينتها فيقول :-

هـل بأذّكار الحـبيبِ من حَرَجِ أمْ هـل لِهَمّ الفـؤادِ من فـرجِ
أمْ كـيفَ أنسـى مسيرنا حرماً يوم حـللنا بالنخـلِ من أمـجِ
يومَ يقـولُ الرسولُ : قـد أذنتْ فـأتِ على غـير رقبةٍ فَلِـجِ
أقـبلتُ أمشـي إلى رحالهمُ في نفحـةٍ نحـوَ ريحها الأرجِ
تهـوي يداها بشـفِّ زينتهـا يصمُّـني صوتُ حليها الهزجِ
تَشِـفُّ عنْ واضحٍ إذا سفرتْ ليـسَ بذي آمةٍ ولا سـمج

(الرقيات، ١٩٧١/٧٨)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٦هـ

من كل ذلك يتضح لنا تجسيد الشاعر لقصص الحب التي دارت أحداثها المرأة الحجازية الحضرية المعشوقة من خلال وصفها وصفاً نقياً رائعاً مظهراً جمالها وفتنتها ورقتها ، وقد ابدع في مقطوعاته وقد وصفه أبو الفرج بأن شعره "عبارة عن قطرات نفسية وحبات وجدانية جمع الشاعر عواطفه وعواطف الناس من حوله ليرسلها في الناس"(الأصفهاني،٢٠٠٨ /١٥ :٢٧٨) .

ونلحظ ان الشاعر ينقطع عن ذكر رقية بعد أن ألمت الكارثة بقومه في وقعة الحرة ، إذ يتصل بمصعب بن الزبير ويقف شعره على مديحه ، وتمجيد انتصاراته وينشغل بالسياسة واحداثها عن رقية وبذلك يقل الغزل الخالص لديه فبدأ بالعودة إلى الموروث القديم وأن يجعل الغزل مقدمة لقصائد المديح وهذا ما ذكرناه أثناء حديثنا عن المقدمات الغزلية وكذلك اتخذ من تغزله بنساء خصمه هدفاً في ارضاء أهوائه السياسية (حسان،١٩٤٧/٢٠) فهو بذلك مزج شعره بإغاضة الأمويين والتعبير عن رأيه السياسي والحديث عن نساء انصاره الزبيرين، ولاسيما زوج مصعب بن الزبير عائشة وسكينة وكان يريد به الدعاية لمصعب ولأهل بيته في أحقيتهم بالخلافة من غيرهم فمن ذلك قوله :-

إنَّ الخليطَ قد ازمعوا تركِي ... فوقفتُ في عرصاتهم أبكي
جنّيةٌ خَرَجَتْ لتقتلنا ... مطلّيَّةُ الأقرابِ بالمسكِ
قامتْ تحييّني فقلتُ لها ... ويلي عليكِ وويلتي منكِ
لم أرَ مثلكِ لا يكونُ لهُ ... خرْجُ العراقِ ومنْبَرُ المُلكِ
ترمي لتَقتُلنا بأسهمها ... ونزنُّها بالحلمِ والنُّسْكِ

(الرقيات ،١٩٧١/١٤١)

وقوله :-

ظَعَنَ الأميرُ بأحسنِ الخلْقِ ... وغدا بلُبِّكَ مطلعَ الشّرقِ
مَرَّتْ على قرنٍ يُقادُ بها ... جَمَلٌ أمامَ بَرازِقٍ زُرقِ
وبدتْ لنا منْ تحتِ كلّتها ... كالشمسِ أو كغمامةِ البرقِ
ما صبّحتْ بعلاً برؤيتها ... إلا غدا بكواكبِ الطّلْقِ
في البيت ذي الحسب الرفيعِ ومنْ ... أهلِ التُّقى والبرِ والصدقِ
قرشيةٌ عَبِقَ العبيرُ بها ... عَبَقَ العبيرِ بعاجةِ الحقّ

(الرقيات ،١٩٧١/٣١-٣٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

في هاتين المقطوعتين تظهر لنا براعة الشاعر في تصوير نساء أنصاره الزبيرين ، ولاسيما مصعب بن الزبير محققاً هدفه السياسي في رسم إطارها بأجمل قول وابهى زينة العفة والطهر والنقاء التي تجلت به تلك الزوجة الزاهية الجميلة ، فلها وحدها حق الملك والحكم وهذا الغزل اريد به غاية سياسية .

وعند قراءة الأبيات التي قالها في نساء خصومه السياسيين يظهر بوضوح مدى خبث الشاعر ومكره في دعم فكرته السياسية فصورة خصمه تقترب إلى الهجاء ، ولكنه طور هذا الضرب من الشعر فاتخذه وسيلة لمحاربة الرجال دون النساء فهو يخاصم الرجال ويحبب النساء(حسين ، د.ت / ١: ١٥١) ، ويسعى جاهداً لارضائهن وكسب اعجابهن فيقول الاستاذ غانم جواد رضا :- "قد حرص ابن قيس أن يتخذ المرأة الجميلة النبيلة الوقور وسيلة لحرب خصمه السياسي وإذانه بها دون أن ينال من كرامتها وعفتها وكبريائها ، بل إنه قد احتال في ذلك ، إذ حبب إلى النساء ، اللاتي تغزل بهن هذا الغزل الظريف فاستمالهن إلى جانبه"(رضا:١٩٨٣/٣٩) ، ومن ذلك قوله :-

أصحوتَ عنْ أمِّ البنين وذِكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئٍ لم يَقْلُ صفوَ صفائها
قُرشيَّةٌ كالشَّمس أشْ رقَ نورها ببهائها
زادتْ على البيضِ الحسا نِ بحسنها ونقائها

(الرقيات ، ١٩٧١/١٧٥)

فهنا يبدع في تصوير هذه السيدة الجميلة الزاهية التي تفوق أقرانها حسباً وعفة وشباباً ملبياً غرورها ، مشبعاً كبريائها ، نائلاً رضاها ، وامتازت اشعاره التي مثلت ذلك بعاطفة حارة وقرب الصورة ووضوح المعنى ورقة الاسلوب ورهافة الحس وتحضر الذوق.

٢.المديح:-

لقد أكثر الشاعر من المديح في ديوانه والتي بلغت مايقارب العشرين ما بين قصيدة ومقطوعة وتضمنت قصائده المعاني التقليدية الموجودة في قصيدة المديح الموروثة من كرم وشجاعة وعراقة نسب إلا إنه أضفى إليها تطوراً وتجديداً متمثل في حسن صياغتها وادارتها بلغة يومية مألوفة ، وباسلوب حضري رفيع وبصورة واضحة ومعانٍ قريبة من ذلك قوله :-

إذا زرتُ عبدَ اللهِ نفسي فداؤهُ رجعتُ بفضلٍ من نَداهُ ونائلِ
وإن غبتُ عنهُ للودِّ حافظاً ولم يكُ عنِّي في المغيبِ بغافلِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

تـداركني عـبد الإلهِ وقدْ بدتْ لـذي الحقدِ والشنآن مني مقاتلِ
فـأنقذني من غمرةِ الموتِ بعد ما رأيتُ حياضَ الموتِ جمَّ المناهلِ
حـباني لمّا جـئتهُ بعـطـيَّةٍ وجـاريةٍ حسناءَ ذاتِ خلاخلِ

(الرقيات، ١٩٧١/١٨٩)

وكذلك قوله:-

يا بشـر يا ابن الجـعفرية ما خلـقَ الإله يديكَ لـلبُـخـلِ
جـاءت به عُـجُزٌ مـقـابلةٌ ما هُـنَّ مِنْ جَرْمٍ ولا عُكْلِ
أنـت ابن الأشياخِ الذين لهم فـي بطنِ مكـة عزةُ الأصلِ

(الرقيات، ١٩٧١/١٩١)

هنا اسبغ الشاعر على ممدوحه عراقة أصله وطيب معدنه وكرم محتذاه الموروث من طيب وكرم أجداده وعراقة نسله من جهة أمه الحرة النجيبة الشريفة .

٣.الرثاء :-

شكل هذا الضرب الفني في أشعاره جزءاً مهماً بارزاً لأنه خير وسيلة اتخذها الشاعر ليبث ما في نفسه من ألم وحزن وقد طبع عبيد الله مراثيه بطابع التأبين والتعزية والندب فيبث حسراته وتنهيداته وبكائه الذي شمل أهله في قوله :-

ظـلَّ لـي عند ذاك يومٌ طـويلٌ غـائبُ الصَّبرِ شـاهدُ الحسراتِ
فسيبكيكَ بالعـراقينِ أهـلي وبثني الأجزاعِ مِنْ عرفاتِ

(الرقيات، ١٩٧١/٢١-٢٢)

ويصور حاله وما حل به من خسارة قوية لفقده هذا المرثي فيقول :-

لـم أجـد بعـدكَ الأخلاءَ إلا كـثمادٍ مـنزوحةٍ وقـلاتِ

(الرقيات، ١٩٧١/٢٢)

قد انقطع سبيل المعروف إليه ورحل الذي يمده بما يحتاج إليه فلم يجد بعد هذا الخليل الكريم إلا تلك القطرات المتجمعة في الفقر من ماء المطر ويبدع الشاعر في تصوير ما حل بهذه النفس من الضعف وقلة الحيلة بسبب ما فقدته من هؤلاء الصالحين الذين كانوا يرفدونه بالقوة والعون فيقول :-

ذهب الرجالُ الصالحونَ وبقيتْ ضعفى الرجالِ لدى الزمانِ الفاسدِ (الرقيات، ١٩٧١/٧٩)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

ومن الملاحظ على مرآثي الشاعر أن معانيها من الشجاعة والكرم من المعاني التي أشاد بها الشاعر فقيده وخلد ذكراه هذه المعاني التي طغت وعلت أجواء القصيدة أو المقطوعة لدرجة تجعل الباحث يخيل إليه إن الشاعر ابن قيس الرقيات لا ينعي فقيده و لا يبكيه وإنما ينعي نفسه بما فقده جراء هذا الفقيد من العطاء الوفير والمال الكثير ، فهو يبكي للخسارة التي خسرها بموته فكأنه بذاك يرثي نفسه .

٤.الفخر :-

أورد الشاعر هذا الفن ممزوجاً ومخلوطاً مع الأشعار التي وردت ضمن ديوانه وخصوصاً المدحية منها وقد يرده موقوفاً على موضوع الفخر ونجده يمهد له بمقدمة غزلية ، وينقسم الفخر لديه إلى قسمين :-

- فخر بنفسه :- فيقول :-

إنـــي امـــرؤٌ لا يطَّـــبي ودّي الخـلـيـــلُ الكـــاذبُ
حـسنُ الخلـــيـقـــةِ والمودةِ ما اسـتـقـــامَ الصـاحبُ
هـنّأتهُ سِـلـمِـــي وأعـ لَمُ بعـدُ كـــيفَ أحـاربُ
عـنـدي لجـــامٌ للرجـــا ـلِ ومخـلـــبٌ وكـلالـبُ
مَـــنْ ألـقـــهِ في رأسـهِ يُلْحـــحْ عـليهِ القـاتبُ
ويـلـنْ وينسـقْ لي كـما ساقَ المـطيَّ الـرّاكبُ

(الرقيات، ١٩٧١/٤٩-٥٠)

فهنا يفتخر بنفسه وشجاعته وحسن أخلاقه وخصال أفعاله وشيمته التي تأبى معاشرة الخل الكاذب وتبدو قدرته العالية وخبرته الفائقة في معرفة الرجال وتمييز الصادق من الكاذب الوفي من الخائن قد خلقت منه فارساً شجاعاً لا يهاب الصعاب في الشدائد التي تواجهه لذا فهو قادر على مواجهتهم ومقاتلتهم بما امتلك من وسائل عدة تمكنه منهم فيجعلهم منقادين مساقين إليه كما تنقاد وتساق المطايا لركابها .

- الفخر بقبيلته :-

يقف الشاعر مفتخراً بقبيلته قريش مؤكداً عراقتها ويكفيه عزاً وفخراً انتسابه لقبيلة قريش الحكماء الفوارس الشجعان الذين لا يأبون الذل والهوان والضيم والخسران إذ يقول :-

وقـد عـلـمتْ قـــريـشٌ قـديمُ الذَّ حْـلِ والغـضـبُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

مـراجحُ في صـفوفـهـم وفـرسـانٌ إذا انتسـبوا
وأخـوالي بـنـو لـيثٍ وضـنءُ نسائهم نُجُبُ
هـمُ مـنعوا تهـامة حيْ ثُ تحـمي بعـضـها العربُ
زمـانَ نفى العـزيزُ بها الذليلَ وأمـعنَ الهـربُ

(الرقيات، ١٩٧١/١٤٢-١٤٣)

شعر عبيد الله بن قيس الرقيات بين الديوان والأغاني:-

قبل الحديث عن اسباب التغير والثبات في شعر الرقيات في الديوان وفي كتاب الأغاني ، سأقوم بعملية جرد لشعر الشاعر في الديوان وما يقابله في كتاب الأغاني .

١. قال الشاعر :-

يا سليمانُ إنْ تُلاقِ الثُّريا تلـقَ عَـيْشَ الخلودِ قبْلَ الهلالِ
حـبَّذا الحجُّ والثُّريا ومن بالْ خيـفِ من أجلها ومُلْقي الرحالِ
دُرَّةٌ منْ عـقائلِ البحرِ بكرٌ لـم تنلـها مثاقب الـلآلِ

(الرقيات، ١٩٧١/١١٢-١١٣)

هذا القول ذكر في الأغاني من غير تغيير

٢. قال الشاعر :-

بكـرتْ عـليَّ عـواذلي يلحـيننـي وألـومُـهُـنَّه
ويقـلن شـيبٌ قـد علا كَ وقـد كبِرْتَ فقـلت إنّه

****

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية

****

يَخفِـيْنَ في المشي القريـ بِ إذا يَـزُرْنَ صـديقهنَّه

(الرقيات، ١٩٧١/٦٦)

صاحب كتاب الأغاني قد نقل هذه الأبيات بتغير في بعض مفرداتها منها فقال:- في البيت الأول [بكر العواذل في الصباح يلمنني] ، أما البيت الثاني فكان بنفس مفردات البيت في الديوان ، أما البيت الثالث فاستبدل كلمة يخفين بمفردة يحفين واستبدل كلمة يزرن بكلمة يردن ، ولم يقف في التغيير فقط بل أضاف بيتين لم أجدهما في ديوان الشاعر وهي :-

لا بـد من شـيب فدعـ ن ولا تطـلـن مـلامـكنه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

يمـشـين كالـبقر الثـقا ل عمدن نحو مراحهنه

(الاصفهاني،٢٠٠٨/٤: ٢٠٧)

٣. ما نقـموا من بني أميّةَ إلا أنهم يحـلمون إن غضبوا

وأنَّـهم مَعْدِنُ الملوكِ فلا تصْـلُحُ إلاّ عـليهمُ العَرَبُ(الرقيات ،١٩٧١/١٨٧)

غير صاحب الأغاني في البيت الثاني فبدلا من فلا قال ولا .

٤. قال الشاعر :-

وما تصـنع بـالـسِّـرِّ إذا لـم تَـكُ مـجـنـونـا

إذا عـالجـتْ ثِقْـلَ الحُـبِّ عالـجتَ الأمـرينـا

وقـد بُـحْتَ بأمـرٍ كا نَ فـي قـلبي مكـنونـا

وقـد هِجـتَ بما حـاول تَ أمـراً كـانَ مـدفونـا

(الرقيات ،١٩٧١/١٩٨).

وقد غير صاحب الاغاني بمفردات الأبيات فقال بدلا من (بالسر) (بالشر)وبدلا من (بما حاولت) بـ (بما قد قلت) ، وغير البيت الثالث وقال [إذا قاسيت ثقل الشر حساك](الاصفهاني،٢٠٠٨/٦:١٥٤)

٥. أما المقطوعة التي ذكرها الشاعر في ديوانه والتي مطلعها :-

أصـحـوتَ عنْ أمَّ البنيـ نَ وذكـرها وعـنائها

(الرقيات ،١٩٧١/١٧٥)

فقد ذكرها صاحب الأغاني باللفظ نفسه دون تغيير (الاصفهاني،٢٠٠٨/٦: ١٥٥)

٦. قال الشاعر :-

أمَّ البنينَ سـلبتني حلمي وقتلـتني فتحملي إثمي

وتركـتني أدعو الطبيب وما لطـبيبكم بالـدَّاءِ من عِلْمِ

بالله يـا أمَّ الـبنين ألـمْ تخشـي عليكِ عواقب الإثمِ

للهِ درِكِ فـي ابن عـمكِ إذْ زودته سقماً على سُقمِ

(الرقيات ،١٩٧١/١٤٩ -١٥٠).

جعل صاحب الأغاني في البيت الأول [أم الوليد...فتخوفي اثمي] أما في البيت الثاني قال [وتركتني أبغي ...لطبيبنا] وقال في البيت الثالث [يا ام الوليد اما تخشين في عواقب الظلم] وأما البيت الرابع فقال [خافي الهك في ابن عمك قد] (الأصفهاني،٢٠٠٨/ ٦: ٢٧٦)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

٧. قال الشاعر :-

لقد فتنتْ ريا وسـلامة القسا فلم تتركا للقسّ عقلاً ولا نفسا
وما استعبد الرهبانَ بالدير منهما ولم يستحلا لا حراماً ولا نجسا
تكنان أبشاراً رقاقاً وأوجهاً حساناً وأطرافاً مخضبة ملسا

(الرقيات، ١٩٧١/٣٣ – ٣٤)

ذكر صاحب الأغاني البيت الأول والثاني كما ورد في الديوان ، ولكنه غير في البيت الثالث فبدلا من اوجها حسانا قال [اوجها عتاقا] (الاصفهاني، ٢٠٠٨/٦ : ٢٨٨).

٨. قال الشاعر :-

إنَّ الخليط قد ازمعوا تركي فوقفتُ في عرصاتهم أبكي
جنّيةٌ خرجت لتقتلنا مطليَّة الأقرابِ بالمسكِ
لم أرَ مثلكِ لا يكونُ لهُ خرجُ العراقِ ومنبر الملك

(الرقيات، ١٩٧١/١٤١).

في البيت الأول غير صاحب كتاب الأغاني فيه فبدلا من خرجت لتقتلنا قال [برزت لتقتلني] وبدلا من مطلية الأقراب قال [مطلية الأصداغ] ويبدل كذلك في البيت الثالث فبدلا من (لم ارَ مثلك) قال [عجبا لمثلك] (الاصفهاني،٢٠٠٨/١١: ١٢١) ، وأحيانا يذكر في كتاب الأغاني البيت الثاني وما ورد في الديوان من دون تغيير (الاصفهاني ، ٢٠٠٨/١١: ١٢٢)

٩. قال الشاعر:-

ولدتكَ عائشةُ التي فضلتْ أرومَ نسائها
متعطِّفُ الأعياصِ حو ل سريرها وفنائها
ولدتْ أغرَّ مباركاً كالبدرِ وسط سمائها

(الرقيات، ١٩٧١/١١٧)

يذكر صاحب الأغاني البيت الأول بتغير فقال بدلا من ولدتك عائشة قال [لبطن عائشة]، أما البيت الثالث فقال [مهذباً كالشمس عند ضيائها](الاصفهاني،٢٠٠٨/١٢: ١٢٩) ، وقد سبق صاحب الأغاني هذه الأبيات ببيت لم يذكر في الديوان فقال :-

اسمعْ أميرَ المؤمنين لمدحتي وثنائها(الاصفهاني،٢٠٠٨/١٢: ١٢٩)

١٠.قال الشاعر :-

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٦هـ

لا خَيرَ في المُجتدى في الحَيْنِ تسألهُ فاستمطروا من قريش خير مختدعِ
تخــالُ فــيهِ إذا حاورتَهُ بلهاً من جودِهِ وهو وافي العقلِ والورعِ
(الرقيات، ١٩٧١/١٨٦)

قد ورد البيتان في كتاب الأغاني بالألفاظ نفسها دون تغيير .

١١. قال الشاعر في قصيدته التي مطلعها:-

باتَ قــلبي تشُفُّهُ الأوجاعُ من هــمومٍ تجــنُّها الأضلاعُ(الرقيات، ١٩٧١/١٤٧)

وقد ذكرت القصيدة في الأغاني غير مكتملة فذكر الأبيات التسعة الأولى من القصيدة والبيت الحادي عشر ، وقد احدث تغيراً في ألفاظ الأبيات ، ففي البيت الثالث بدلا من راغ قال [راح] وفي البيت الخامس بدلا من سقيم قال [ثقيل] وفي البيت السابع قال :-[هاشمياً....يهون فيه القباع]، وفي البيت الثامن فقد غير الشطر الأول من البيت فقال :- [نشر الناس كل ذلك منه شيمة المجد] والبيت التاسع قال بدلا من بها قذى قال:- [به قذى] والبيت الحادي عشر غير الشطر الأول :- [الحمد والنبوة والمجد...والوضاع] (الاصفهاني، ٢٠٠٨/١٢: ١٥٨).

١٢.ذكر صاحب الأغاني في كتابه بيتين من قصيدة عبيد الله بن قيس الرقيات التي تتألف في الديوان من ثلاثون بيتاً والبيتان هما :-

هَزئتْ أنْ رأتْ بي الشَّيْبَ عرسي لا تلـومي ذؤابتي أن تشيبا
حـلقٌ مـنْ بني كنانةَ حولي بفلسطين يسرعون الركوبا
(الرقيات، ١٩٧١/١٠٧).

فالبيت الأول يذكر صاحب الأغاني لفظة [مشيبي] بدلا من بي شيب وبدلا من ذؤابتي قال :- [ذوائبي] ، أما البيت الثاني فذكره كما هو في الديوان(الأصفهاني، ٢٠٠٨/ ١٥: ٩٦)

١٣. ويحصل الشيء نفسه مع قصيدة أخرى فهو يأخذ مطلع القصيدة والبيت العاشر منها وهي :-

بشَّرَ الظبي والغرابُ بسعدى مـرحباً بالذي يقـول الغراب
ارجعـي فاقرئي السلام عليها ثم ردي جوابنا يا رباب
(الرقيات، ١٩٧١/٨٤-٨٥).

البيت الأول يذكره صاحب الأغاني دون تغيير ، أما البيت الآخر فقول [اذهبي فاقرئي السلام عليهم] (الاصفهاني،٢٠٠٨/١٧: ١٩٥)

١٤. قال الشاعر :-

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

يخلـفـكَ البيض من بنيك كما يخلف عـود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعيف ولا أشـباه عـيدانه ولا غربه
****
****
نحـن على بيعة الرسول وما أعـطي من عجمه ومن عربه
****
****
نأتي إذا ما دعوتَ في الحلق الـ مـــاذيِّ أبـدانه وفي جببه
يهــدي رعالاً أمام أرعن لا يُعرفُ وجهُ البلقاءِ في لجبه(الرقيات ،١٩٧١/١٤-١٥)

قال [ضعاف] بدلا من ضعيف ، وغير الشطر الثاني من البيت الثالث فقال:- [التي اعطيت في عجمه وفي عربه] ، وكذلك في البيت الرابع قال:-[في الزغف المسرود ابدانه وفي جببه] وفي البيت الخامس ابدل يهدي بـ[نهدي] (الاصفهاني،٢٠٠٨/ ١٧: ١٩٦).

١٥.قال الشاعر:-

كيف نومي على الفراشِ ولمّا يشـملِ الشَّـامَ غـارةٌ شعواءُ
تـُذهلُ الشَّيخ عن بنيهِ وتبدي عن بُراها العقيلةُ العذراءُ
(الرقيات ،١٩٧١/٩٥-٩٦)

فبدلا من يشتمل على قال:- [تشمل] وبدلا من عن براها قال:- [عن خدام] (الاصفهاني،٢٠٠٨/١٧: ١٩٧).

١٦. قال الشاعر:-

يلـتفتُ الناسُ حـول منبرِهِ إذا عـمود البـريَّةِ انهـداما(الرقيات ،١٩٧١/١٥٢)

فبدل من حول قال:-[عند] (الاصفهاني،٢٠٠٨/١٧ : ١٩٨)

١٧.قال الشاعر :-

زوَّدتنا رُقـيَّةُ الأحـزانـا يـوم جـازتْ حمولها سكرانا
رائحـاتٍ عشيةَ عنْ قُديدٍ وارداتٍ مع الضـحى عـسفانا
قـُلْ لـقندٍ يشيع الأظـعانا طال ما سَرَّ غيبنا وكفانا
(الرقيات ،١٩٧١/١٥٦-١٥٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٦هـ

غير صاحب كتاب الأغاني بلفظة سكرانا فقال:-[السكرانا] وبدل رائحات [صادرات]وبدلا من عن قديد [من قديد] و[فند] بدل قند و[عيشنا] بدل غيبنا (الاصفهاني،٢٠٠٨/١٧: ٢٠٠)

١٨.قال الشاعر :-

ليت شعري أأول الهرج هذا أم زمانٌ في فـتنةٍ غير هرجِ

إنْ يعـيش مصعبٌ فإنّا بخيرٍ قدْ أتانا من عـيشهِ ما نـرجّي

****

****

جلـب الخيل من تهامةَ حتّى وردتْ خـيلُهُ قصـورَ زرنجِ

حيث لمْ تأتِ قَبْلهُ خيلُ ذي الأكـ تافِ يرجعـنَ بينَ قفٍّ ومـرجِ

****

****

يلبـسُ الجيشَ بالجيوشِ ويسقى لبنَ البخـتِ في عساسِ الخلنجِ

(الرقيات، ١٩٧١/١٧٩-١٨٠).

فهذه هي الأبيات التي ذكرها صاحب كتاب الأغاني من مقطوعة عبيد الله بن قيس الرقيات المكونة من ثمانية أبيات ، وقد غير الشاعر في ألفاظها فبدلا في فتنته قال:-[من فتنته] ، وبدلا من وردت قال:- [بلغت] وبدلا من يرجعن قال:- [يوجفن]، وغير الشطر الأول من البيت الثامن فقال [ملك يطعم الطعام ويسقي] (الاصفهاني،٢٠٠٨/١٩: ٩٠).

١٩. قال الشاعر:-

لقد أورثَ المِصْرَيْنَ خزياً وذلّةً قـتيلٌ بـديرِ الجائليق مقـيمُ

********** **********

فما نصحتْ للهِ بكرُ بن وائلٍ ولا صَـبَرَتْ عـند اللقاءِ تميمُ

********** **********

ولكـنّهُ ضـاع الذّمام ولم يكنْ بها مُضَـريٌّ يومَ ذاكَ كريمُ

(الرقيات، ١٩٧١/١٩٦-١٩٧)

صاحب الأغاني يقول :- [فما قاتلت في الله]بدلا من فما نصحت لله ، وقال:-[رام القيام] بدلا من ضاع الذمام(الاصفهاني، ٢٠٠٨/١٩: ٩٧).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

٢٠. قال الشاعر:-

إنَّ الــرزيةَ يــومَ مس كــنَ والمــصيبةَ والفجيعه
بــابــنِ الحواريّ الذي لـــم يعــدهُ أهلُ الوقيعه
غَــدرتْ بهِ مُضْرُ العرا قِ وأمكنتْ منــهُ رَبيعه

********** **********

يا لهـف لــو كانتْ لهُ بالطَّـفِ يــومَ الطَّفّ شيعه

********** **********

لـوجــدتموهُ حينَ يَغْ ضَــبُ لا يعـرجُ بالمضيعه

(الرقيات، ١٩٧١/١٨٤)

البيت الأول والثالث مذكور في الأغاني بالألفاظ نفسها، أما البيت الثاني فبدلا من بابن قال:- [يا ابن] وقال في البيت الرابع [تالله لو كانت له بالدير يوم الدير]وقال في البيت الأخير [لا يعرس] بدل من لا يعرج(الاصفهاني،٢٠٠٨/١٩: ٩٦) .

٢١. قال الشاعر :-

الا هــزئــتْ بنا قــرشيةٌ يهتزُّ موكبها
رأت بي شيبةً في الرَّأ سِ مــنّي ما أغيبها
فقالت :ابن قيسٍ ذا ؟ وغيرُ الشَّيبِ يُعجبها

********** **********

لهـا بعــلٌ غيورٌ قا عــدٌ بالبابِ يحجبها
يــراني هكذا أمشي فــيوعدها ويضربها

(الرقيات، ١٩٧١/١٢١)

البيت الأول والثاني والرابع يردون في الأغاني باللفظ نفسه أما البيت الثالث فبدل من وغير الشيب قال:-[بعض الشيب] وفي البيت الثالث قال:-[لها بعل خبيث النفس يحصرها ويحجبها](الاصفهاني،٢٠٠٨/٢١: ١٤١)

وبعد عملية جرد شعر عبيد الله بن قيس الرقيات في كتاب الأغاني ، وموازنته بالديوان تبين أن هناك أبيات لم تختلف ، وأبيات تم تغييرها في كتاب الأغاني، وأحياناً يضيف بيت أو بيتين لم توضع في الديوان ، ولعل السبب في كل ذلك يعود إلى :-

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٦هـ

١.كتاب الأغاني وضعت فيه الأبيات التي غني بها ، ويمكن أن يكون تشابه الأبيات بين الديوان وكتاب الأغاني أنها نظمها الشاعر من أجل أن تغنى ، وهو كما تبين لنا شاعر سياسي والسياسة ارتبطت بالغناء، ما يقول الدكتور عزمي الصالحي فهو يرى "إذا كان الهدف منها التشهير بالخصم السياسي أو التنويه بالزعيم الموالي . فليس أكثر إشاعة لهذا الهدف وترويجاً له من أن يوضع الشعر المصنوع له في لحن جميل على لسان مغن أو مغنية حاذقين ، ليتداوله الناس فيشيع"(الصالحي،د.ت/٨-٩)

٢.أما اختلاف بعض الأبيات بين الأغاني والديوان أنه غاية طلبها اللحن لتغنى فقد تعارض بعض الكلمات اللحن فغير بها الملحنون وبما أن الأغاني كتاب خاص بالشعر المغنى فاختار الشعر كما غني به .

٣.لاحظت من خلال الجرد أن هناك تغيير في بعض الألفاظ لكن تغيرها لم يحدث تغييراً في وزن الأبيات ومن ثم لا يحدث تغييراً في اللحن فربما يعود ذلك التغيير إلى اختلاف الروايات نقلت هذه الأبيات فاختار صاحب الأغاني بما يراه أفضلها.

الخاتمة :

في ختام البحث توصلنا الى مجموعة نتائج منها:

-ان المقطوعات في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات أكثر من القصائد المتكاملة، وانه اتخذ من القصائد ذات الموضوع الواحد والدخول المباشر في موضوعها النسبة الأكبر في أشعاره ، وهو مظهر من مظاهر التجديد.

-كان الرقيات شاعر سياسي مزج شعره السياسي بالغزل فكان يتغزل بنساء ممدوحيه، كما يتخذه للنيل من خصومه.

- عند الموازنة بين شعر الشاعر في ديوانه وفي كتاب الأغاني اتضح انه احيانا لا يتغيير أي شيء من أبيات الشاعر، ويعود السبب أن عبيد الله بن قيس الرقيات أنشأ هذه الأبيات لتغنى فلا تتعارض هذه الابيات مع اللحن ، وكتاب الأغاني هو في القصائد المغناة.

-أن الاختلاف الناتج في بعض أبيات شعر الرقيات في كتاب الأغاني عما هو موجود في الديوان ناتج أن هذه الأبيات لم ينظمها الشاعر ليغنى بها، فعندما جاء الملحنون ليتغنوا بها تعارض اللفظ مع اللحن فتم تغييره.

المصادر:-

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

١. أبو رحاب ، حسان (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) ،الغزل عند العرب ، القاهرة ،ط١.
٢. أبو علي ،الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) (١٩٨٢م)،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر دار الجيل بيروت ، ط٤ .
٣. الأصفهاني :ابو الفرج (ت٣٥٦هـ) (٢٠٠٨)، الاغاني،تح د. احسان عباس و ابراهيم السعافين والاستاذ بكر عباس ،دار صادر بيروت ط٣
٤. البكار، د.يوسف حسين (١٩٧١)، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ،دار المعارف ، القاهرة .
٥. حسين، طه (د.ت)،حديث الأربعاء : طه حسين ، مطبعة دار المعارف ، مصر ،ط١٣.
٦. رضا ، غانم جواد (١٩٨٣م) ، الغزل السياسي في العصر الأموي ، مطبعة جامعة البصرة .
٧. الرقيات ، ديوان عبيد الله بن قيس (١٩٧١م)، تح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ،بيروت،لبنان .
٨. الصالحي ، عزمي (د.ت)، في الغزل السياسي وجذوره وتياراته ، طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية
٩. عطوان ، حسين (د.ت) ، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي : د.حسين عطوان ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر.
١٠. القيسي ، د. نوري حمودي القيسي (١٩٧٤م) ، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، الموصل، (د.ط) .
١١. هدارة، د.محمد مصطفى (١٤٠٢هـ /١٩٨١م) ، اتجاهات الشعر العربي في العصر الأموي ، طبعة قصر الصفا ،الاسكندرية

References :

12. Abu Rehab, Hassan (1366 AH / 1947 AD), Ghazal among the Arabs, Cairo, 1st Edition.
13. Abu Ali, Al-Hassan bin Rashiq Al-Qayrawani (d. 456 AH) (1982 AD), the mayor in the merits of poetry, literature and criticism), Tah Mohamed Muhyiddin Abdul Hamid, publisher Dar Al-Jeel Beirut, 4th edition.
14.Al-Isfahani: Abu Al-Faraj (d. 356 AH) (2008), songs, by Dr. Ihsan Abbas, Ibrahim Al-Saafin and Mr. Bakr Abbas, Dar Sader Beirut, 3rd Edition
15.Al-Bakkar, Dr. Yusuf Hussein (1971), Trends of spinning in the second century AH, Dar Al-Maaref, Cairo.
16. Hussein, Taha (d.t.), Wednesday Hadith: Taha Hussein, Dar Al-Maaref Press, Egypt, 13th Edition.
17. Reda, Ghanem Jawad (1983), Political Ghazal in the Umayyad Period, Basrah University Press.
18.Al-Ruqayyat, Diwan Obaid Allah bin Qais (1971 AD), Dr. Mohamed Yusuf Najm, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
19. Al-Salhi, Azmi (d.t.), on political spinning, its roots and currents, printed by the House of Cultural Affairs Press
20.Atwan, Hussein (d.t.), Introduction to the poem Arabic in the Umayyad period: Dr. Hussein Atwan, Library of Literary Studies, Dar Al-Maaref in Egypt.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٦هـ

21.Al-Qaisi, Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi (1974 AD), The Unity of the Subject in the Pre-Islamic Poem, Mosul, (d.i).
22.Hadara, Dr. Mohamed Mustafa (1402 AH / 1981 AD), Trends of Arabic Poetry in the Umayyad Period, Safa Palace Edition, Alexandria.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية